

مَجْلَمُ الْعِلْمِ الْعَرَبِيِّ

الجزء ٦ حزيران سنة ١٩٢١ م الموافق ١٨ رمضان سنة ١٣٣٩ هـ المجلد ١

الاضاع العصرية

ما من كاتب حاول الكتابة في موضوع عصري ، أو تعريب مقالة من وضع أبناء الغروب ، الا وقام في وجهه من المنبذات ما يقعده عن اتمام الشوط الذي اخذ به ، وذلك لانه اذا اخذ المعاجم الافرنجية العربية لينقر فيها مما يريد فانها لا تقبده فائدة تذكر اذ اغلبها يشرح الالفاظ بمعنى يقارب معنى اللفظ المنشود ولا يؤديه حق التأدية . أو يشرحه بكلام طويل عريض يذهب بالفائدة المطلوبة من وضع الفاظ بازاء اللفظ نفى بمعناها وتكون حذر القذرة بالقذرة .

واذا عمد الى الدواوين العربية وجد فيها من سعة المادة والبحث وسوء الترتيب وصعوبة الغوص على دُرّة المعنى ، ما يجبل له انه في بحر غيظ لا تقحم امواجه ، ولا تتركب أثباجه ، فيرجع عن موضوعه وهو اخيب من القابض على الماء .

وكننت بمن بلي بهذا المصاب الجلل ، فأليت ان اعمل في تمهيد شيء - ولو قليلاً - من هذه العقبة أو العقبات ، نفعاً لابناء لغتي . ثم قلت في نفسي : ولابد أن هذا العمل يثير في خواطر بعض الادباء ما يبعثهم الى تسنم هذا الغارب سعيّاً وراء غمقيت هذه الامنية المثلى ، فلا يمضي حينئذ روح من الزمن الا وقد أصبحت لغتنا تجاري سائر اللغات العصرية في اوضاعها الحديثة المعنى ، قياماً بايقاء المعاني حقوقها من المباني اللازمة لها .

وقد توفقت لوضع زهاء الف لفظة بازاء مثلها من اللغة الفرنسية أو الانكليزية ،

الفيت جانباً منها في كتب الاقدمين بما يجمله المحدثون ، ومنها ما وجدته نهباً اذ عثرت عليه في معاجنا اللغوية الواسعة ، ومنها ما وضعته لماسة في المعنى من جامع يجمع بين اللفظين أو رابط يربط الواحد بالآخر ، ومنها ما وضعته متبعاً فيه سنة الاشتقاق على ما فعله السلف الصالح ، ومنها ما سلكت به الجدد لا يكون في مأمن من العثار . ولما عددت ما تيسر لي جمعه ، وجدته يتعدى الالف ، وذلك في مدة تناهز الاربعين سنة ، الا ان جميع كتي واوراق الحطية والمطبوعة ، اغتالها بد الضاياع . والآن أعيد بعض تلك الاوضاع حسباً تقليه علي الذاكرة الواهنة ، احتفاظاً بما بقي عالماً بها غير متبع في ايرادها نظاماً سوى حضورها في الذهن .

وقبل أن اشرع بالموضوع أقول : اني لا أذكر هنا سوى اوضاعي ، ضارباً صفحاً عما اصطلح عليه بعض العصريين ، اذ الغاية تدوين ما هو مجهول ، ليطلع عليه الكتاب وليس التنويه بما هو معروف مذكور .

ثم ان بعضاً من هذه الالفاظ ما نشرته سابقاً في الصحف والوضائع والمجلات ، وكان اكثره باسم مستعار ، فاذا نسبه بعضهم الى نفسه فهو سارق له لا غيره . واذ قد مهدت ذلك أقول :

(١) الوراقفة) عند الافرنج كلمة يراد بها علم الكتب من مطبوعة ومخطوطة من نادرة ومبتذلة مع معرفة مؤلفيها ومحل وجودها واصحابها ومقتنيها وما يتصل بها . وهي عندهم (bibliographie بيبليوغرافية) . وقد حار المعربون العصريون في وضع كلمة واحدة تؤدي معناها . واحسن افظة تفهي بالفرض هي (الوراقفة) وذلك :

١ - لان الكلمة الانرجمية مؤلفة من حرفين يونانيين وهما : بيليون اي كتاب او ورق ، وغرافن اي وصف ، ومحملها : وصف او معرفة الكتب أو الورق .

٢ - الوراق عند العرب هو من يورق الكتب ويكتب وحرفته الوراقفة (عن الجوهري والفيروزابادي وابن مكرم والسيد مرتضى) . وما من وراق عند العرب الا وله أو كان له اطلاع على كثير من المؤلفات ، فكانت معرفته لها من لوازم صناعته ولو عن غير قصد . واحسن شاهد لذلك ادعاءم لأرينا أبو الفرج محمد بن اسحق بن أبي يعقوب النديم المشهور بالوراق صاحب كتاب الفهرست . فانه كان

وراقاً بمعنى القديم والحديث اللغوي والاصطلاحي . ولهذا أصبحت كلمة الوراقا
بمعنى معرفة الكتب من مطبوعها ومخطوطها بما لا يتناقش فيه اثنان^(١)
واذا اردنا ان لا يقع اهام او اهام في كلامنا ، اى بين وراق ووراق ،
ابقينا معنى (الوراق) الاول بالمعنى القديم لفظاً . وخصصنا (الوراقى) بالمعنى
المصطلح عليه عند المحدثين ، كما قالوا (صحافي) لمن يتعاطى الصحافة والصحافة
تقع على من يتعاطى حرفة تصفيف الكتب وحرفة الكتابة في الجرائد والصحف
الا انهم خصوا (الصحافي) بالمعنى الحديث خوفاً من اللبس .

(١) ان الذين اشتهروا بلقب الوراق كثيرون فذكر منهم من عثرنا على اسم : ائمع
ابن يزيد الوراق الجبني من اهل واسط مات سنة ١٥٩ هـ - وابو جعفر احمد بن محمد بن
ايوب الوراق من اهل بغداد وكان يورق للفضل بن يحيى بن برمك . مات في بغداد في ذي
الحجة سنة ٢٢٨ هـ - وابو اسحق ابراهيم بن مكتوم السلمي الوراق ، وراق المصاحف ،
كان يسكن بصرى رأى (سامراء) - وابو القاسم عبد الله بن الحسن بن مالوت بن بحر
ابن عبد الله بن ابراهيم بن الفرخان الوراق الصوفي توفي بسلج سنة ٣٧٣ هـ -
وابو بكر محمد بن عمر بن علي بن خلف بن محمد بن زبور بن عمرو بن تميم الوراق من
اهل بغداد وكان فيه تساهل وضعف في الرواية توفي في صفر سنة ٣٩٦ هـ - وابو محمد عبد
الله بن الفضل بن جعفر الوراق والعاقولي وهو وراق عبد الكريم بن الهيثم وكان من اهل
دير العاقول ، نزل بغداد وحدث بها وتوفي في سنة ٣٢٨ هـ - وابو القاسم عبد الوهاب بن
هيسى بن عبد الوهاب بن ابي حبة الوراق وكان وراق الجاحظ من اهل بغداد ، مات في
شعبان سنة ٣١٩ هـ - وابو القاسم عيسى بن سليمان بن عبد الملك القرسي الوراق وراق
داود بن رشيد ، مات في شعبان سنة ٣١٠ هـ - وابو حفص عمر بن جعفر بن عبد الله
ابن ابي السري الوراق البصري الخافظ من اهل البصرة ورد بغداد وسكنها وكانت ولادته
سنة ٢٨٠ هـ ، مات في جمادى الاولى سنة ٣٥٧ هـ - ومحمود الوراق هو محمود بن حسن وكان
شاعراً اكثر القول في الزهد والادب والحكم - والفضل بن احمد الرازي الوراق وراق ابي
زرعة الرازي - (ملخص عن كتاب الانساب للسمعاني) وغيرهم ممن ذكرهم ابن خلدون
ومن ترجم مشاهير الرجال .

على اني ارى ان كلمتي (صحافي وورائي) مخالفتان لمصطلح فصحاء العرب .
وذلك انهم نسبوا رجلا الى مهنة ، لفظها ثلاثي الاصل لم ينسبوه الى حرفته نفسها ،
بل اشتقوا له من اصول لفظه اسم فاعل او اسم مبالغة ، فاذا نسبوا رجلا الى التجارة
والتجارة ، الى الصناعة والزراعة ، الى الحدادة والحيطة ، الى الحياكة والخراطة .
قالوا : تاجراً ونجاراً ، صانعاً وزارعاً او زراعاً ، حداداً وخياطاً ، حائكاً او حياكاً
وخراطاً ، ولم يقولوا : نجارياً ونجارياً ، صناعياً وزراعياً .. فهذه منسوبات الى
الحرفة والمهنة ، وتلك الى صاحبها او محترفها كما هو المقصود من وضعها .

ولهذا اخطأ المحدثون بقولهم (صحافي) لمن يتعاطى الصحافة فكان يجب عليهم
ان يقولوا (صحاف) لكنهم ارادوا الفرار من الابهام فوقعوا في هوة الهم ، هوة
عزائمهم عن اندية العلماء ، فاضطروا الى مخالفة اوصاعهم فاخطأوا ، ولذلك اصبح
من يرجع الى تقليد لغويينا الكبار ويقول (صحافاً) هو المصيب ومن خالفهم هو
الخطيء ، وعليه نقول (وراقياً) جريباً على الوضع الحديث المخطوء ، و (وراقاً)
جريباً على القواعد المرعية وانت تريد bibliographe (بيليوغراف)

(٢) نجد في لغتنا بعض الاوضاع لا نجد مقابلاً لها في كتب الفن من كتب
الاجانب وتكاد لا نجد لها الا في بعضها . من ذلك كلمة الخشلب او المشخبل بتقديم
الحاء على الشين وبالعكس والميم مفتوحة في كليهما وساكنة الثاني ، مفتوحة الثالث
والرابع . والكلمة معروفة عند قدماء العراقيين وتكاد تنسى ومعناها هو ما
ذكره اللغويون : وهو ^(١) الشخيلة (بهاء ايضاً) وهي خورز ابيض تشاكل اللؤلؤ
تخرج من البحر وهي اقل قيمة منه والكلمة ليست بعربية بل عراقية من اصل
نبطي وتطلق على كل ما يشبه الدر من حجارة البحر وليس بدثري والعرب تقول
الحضض . وقد تسمى الجارية مشخابية : اعلمها من الخورز كالحلي ومنه حديث
العراقيين المشهور : يا مشخيلة ، ما هذه الجلبة ، تزوج حرملة ، بعجوز ارملة (عن
اللسان والتكملة والقاموس والتاج وشفاء الغليل) واللفظة التي يستعملها الفصحاء
من العرب بدلا من الخشلب هي الحضض وزن سبب ، قاله الواحدي في شرح
ديوان المتنبي .

(١) قال في محيط المحيط في مادة خشلب: الخشلب: المشخبل بتقديم الشين او تصحيفه .

وهو قطع الزجاج المكسر وقيل الخرف اه . والصحيح ما اوردها نقلا عن المحققين .

وهو في الفرنسية Kératophyte أو Kératophyllon وقد قالوا في تعريفه : شيء من المريع Zoophyte ينبت على هيئة شبكة او عسجة ويكون شفافاً لماعاً كاللؤلؤ مختلف الالوان منحروط خرزاً ويثقب فتلبسه الاماء لقة ثمنه ويؤتى به الى العراق من البحرين في خليج فارس او من بحر الهند . واني ما كنت اهتدي اليه لو لم اره بعيني وبذكرك لي اسمه بعضهم . وهذه الكلمة لانجدها في المعاجم العربية الفرنجية ولا في التي هي على خلاف ذلك ، فانك لانجد في المعاجم تصريحاً بحقيقة تلك المادة الا من طرف خفي .

(٣ الحضض) بمعنى Menu d'une table وردت في كلامهم في شرحهم لها في دواوينهم « الوان الطعام » وهي لفظة تناظر اللفظة الفرنجية المناظرة .

(٤) ومن غريب ما له مقابل في العربية كلمة Recorriger الفرنسية بعد ان تعرف معنى Corriger فالمعنى في الاول دقيق وان كان للثاني مرادفات كثيرة في لغتنا . فالاولى يقابلها التهذيب في المعنى المجازي والثانية التشذيب . قال ابو حنيفة : التهذيب في القدرح : العمل الثاني والتشذيب الاول ا هـ . ومنه هذب الشيء اصلحه . سواء كان هذا الشيء من الامور المادية او الامور العقلية . فانظر حوسك الله كيف ان العربية ادت هذا المعنى الدقيق الموجود في اللغات العجمية وهو مما لم ينتبه له اصحاب المعاجم الفرنجية العربية او بالعكس . وهذا واجب علينا معرفته للمحافظة على التدقيق في النقل والامانة في تأدية المعنى والمحافظة ايضاً على لفظ واحد وهو من الامور التي يجب ان يحصر عليها اللغوي والكاتب والخطيب .

(٥) لا تقل لي حوسك الله ان في الفرنسية من المعاني العصرية المنتزعة من امور المعيشة والالفة ما لا يمكن ان يكون له مرادف في العربية ، كقولهم مثلاً : lancer un ballon d'essai وهم يريدون بذلك : انشر خبر او بث خطاطر بين الناس ليستدل به على ما ينشأ منه سبواً للغور او وقوفاً على الحقيقة بدون ان يخاطر بشيء يذكرك .

قلنا هذا يوافقه عند العرب : رمي الدريئة من باب المجاز ، لان الدريئة الحلقة يتعلم الطعن والرمي عليها . وهذا المعنى المجازي ينطبق على المعنى الفرنسي المجازي

انطباع الجفن على الجفن . ولك تعبير آخر في لغتنا وهو سبر الغوز .

(٦) واذا اعتزضت وقلت : وكيف تنقل الى لغتنا قولهم être le bouc émissaire d'une société ? أجبتك : « كان دريئة القوم » فقد علمت معنى الدريئة . فلا حاجة الى الاعادة ومن هذا قول عمرو بن معدي كرب :

ظلت كأني للمراح دريئة أقاتل عن أبناء جرم وفوت

(٧) المريج يقابله عند الافرنج Zoophyte اي الحيوان النباتي . قال اللغويون : « المونجان^(١) مشتق من المريج بمعنى الخلط لانه بين الحجر والشجر » فيكون المريج الخليط الخلق بين الحجر والشجر او الحيوان والنبات وهو الزووفيت وهو احسن من كل لفظ وضعه لحدوث اذ لم يجدوا كلمة واحدة تقابل الفرنجية . (٨) من بلابا معربي هذا العصر انهم اذا وصفوا رجلاً بقوة الصوت وجهوته قالوا : صوته كصوت اسطانطور Stentor واذا رحوا القراء وكفوم مؤونة البحث والتفسير شرحوا لهم من هو هذا الغريب فقالوا : هو محارب يوناني احد ابطال موقعة تروادة كان له صوت جهوري هائل . وقد قال عنه هوميروس : ان صوته كان يوازي اصوات خمسين رجلاً يصرخون صرخة واحدة .

قلنا : وفي مثل هذا الامر لا حاجة لنا الى ان نعرف رجال امة ونجهل من هم من قومنا ، بل علينا ان نعرف اولاً من كان قد اشتهر بمثل هذا الامر عندنا ثم ننظر الى من يماثلهم عند الاقوام الاخرى . والحال ان من نبه ذكره عندنا في هذا الصدد هو الصعقب الذي اختلف في حقيقة اسمه فقبل هو صعقب بن عمرو ، او شقة ابي ضمرة ، او ضمرة التميمي ، وقيل جشم بن عمرو النهدي . وكان صغير الجثة عظيم الهيئة زعموا انه صاح في بطن امه (لاحظ هذا ولا تنسه) ، وانه صاح يقوم فلهكوا عن آخرهم (ومن الغريب ان من حوله لم يميت ولم يصب بادنى ضرر) ومنه

(١) المونجان ليست بعربية ، بل هي معربة اليونانية Margaritès Papyapitns ومعناها اللؤلؤة ، الا ان العرب لما ظنوا انها عربية وعللوا سبب تسميتها على ما اوردها اعترفوا بعلمهم هذا بصحة معنى المريج بالوجه الذي ذكرناه .

المثل : « أقتل من صيحة الصعقب ^(١) » (راجع تاج العروس في مادة ع د د) .
فهذا رجل صوته أشد من صوت اسطوانطور Stentor المذكور عند أبناء الغرب .
ومن الغريب ان صاحب التاج لم يذكر الصعقب ^(٢) في موطنه .
والغرب رجل آخر يعرف بعظم صوته وجهورته وهو ابو عروة ، وقد قال
عنه صاحب التاج : ابو عروة رجل زعموا كان يصيح بالاسد ، وفي المحكم بالاسبع ،
وفي الاساس بالذئب ، فيموت فيشق بطنه فيوجد قلبه قد زل عن موضعه ، نقله
ابن سيده والزحشرى . انتهى المقصود من ايراده . وهذا وان كان دون الصعقب
قوة في صوته الا انه شد فعلاً من صوت اسطوانطور ، فاین بقي هذا بالنسبة الى
العربيين المذكورين ؟

(٩- الغلص) ومن غريب ما وجدته عند العرب انهم كانوا يعرفون قطع
الغلسمة ويسمونه الغلص Ablation de la luette .

(١٠- العلهصة) واغرب من ذلك معرفتهم للعلهصة وهو استخراج العين من
الرأس وهو امر يستوجب في مستخرجها معرفة تامة للتشريح ولا اعرف للافرنج
كلمة واحدة بل اظنهم يقولون Extraction de l'oeil .

(١١- الحنج Trepanation) وهناك لفظ آخر يدل على مهارتهم في التشريح

(١) لم اجد هذا المثل في مجمع الامثال للميداني ولا في فرائد الاكل في مجمع الامثال مع
اني وجدت شقة بن ضرة بن جابر من بني نسل في (١ : ١٠٨) من الكتاب الاول
المطبوع لأول مرة في بولاق . وفي (١ : ١١٣) من الكتاب الثاني المطبوع في بيروت
ولم يصرح كلاهما بالقلب المعروف به وهو الصعقب .

(٢) لم اجد بين اعلام العرب من عرف بهذا القلب او هذا الاسم والذي عثرت عليه
في مطاوي مباحثي هو الصعقب بتقديم القاف على العين . ولا يبعد ان تكون اللفتان
مقبولتين وان الاصل هو الصعقب من الصعق كأن صوته يصعق الناس صعقاً ، ثم وقع
القلب في اللفظة كما وقع في كثير من مثلها فقد قالوا : صاعقة وصاعقة (راجع المزهو
طبعة بولاق الاولى ١ : ٢٣٠) وجارية بقعة وقبعة وهي التي تظهر وجهها ثم تخفيه (فيه)
وماء حق وعقاق وقع وقعاع اي شديد المرارة (فيه ص ٢٣١) فيؤخذ من هذه الامثال
وغيرها ان القلب كثير ما يقع في اللفظة التي يجتمع فيها العين والقاف اذا كانتا متجاورتين .

هو الحج بمعنى ثقب العظم ولا سيما جمجمة الرأس لاصلاح ما يكون قد وقع من خلل في ما يريد ثقبه . والآلة تعرف عند العرب بالمحجاج وعند الافرنج Trépan والفعل Trépaner والعمل Trépanation قال في تاج العروس : حجه يحجه حجاً فهو محجوج وحجيج : اذا قدح بالحديد في العظم اذا كان قد هشم حتى يتلطفخ الدماغ بالدم فيقلع الجلدة التي جفت ثم يعالج ذلك فيلثم بمجدد ويكون آمنة . انتهى المقصود من ايراده وفيه تفاصيل عن مداواة طبيب ماهو لشجة بعيدة القعر . وقد قال المحجاج ، المسبار قلنسا : ولا جرم انه يريد بمسبار الحج وهو غير المسبار المستعمل في سائر الجروح .

(١٢) المجنب (Hinterland) ومما لم يكن يخطر على بال كاتب ان يرى له مقابلاً في لغة العرب هو المعروف عند الافرنج في يومنا هذا باسم Hinterland ويراد به البلاد الواقعة وراء مستعمرة . والمجنّب عند العرب (وزان منبر) هو اقصى ارض العجم الى ارض العرب واذنى ارض العرب الى ارض العجم (التاج) فهذا يقارب ذاك ويكاد يؤدي نفس ^(١) المعنى المطلوب .

هذه امثلة مما قد جمعناه من الالفاظ الحديثة والاورضاع العصرية مما ينم على ان لسان العرب حيّ وان فيه من وسائل تأدية المصطلحات العصرية ما لا يرى مثيله في لغة اخرى . ولدينا من هذه الكلم اكثر من الف ، مختلفة الموضوع ولا بد من اننا نبسط منها شيئاً للقراء ليقفوا على مالاغة قريش من الغضاضة والرخوصة والدونة ومرّ الزمان يظهرها للعيان .

الاب انستاس ماري

الكرملي

(١) انكر بعضهم مثل هذا التركيب في العربية ، لانه لم يرد في كتب النحو ولا في دواوين اللغة . وقد ابتلانا الله في هذا العصر بقوم يخطثون الغير لكونهم لا يرون الكلمة او التركيب في الكتب التي تتداولها الايدي . وقد فسوا ان النحاة واللغويين لم يدونوا كل ما ورد في لسانهم ، بل قيدوا قللاً من جل كما صرح به الائمة فقد ورد في النهاية لابن الاثير ولسان العرب في مادة (ث ر د) : « بل اللذة والقوة اذا كان اللحم فضيحاً في المرق اكثر ما يكون في نفس اللحم » . وفي الصبان في نحو آخر باب التوكيد (٧١ : ٣) ويرد عليه نحو جاء في نفس زيد وعين عمرو اي ذاتها ١٠ هـ

اللغة الثالثة

الملك سيداتنو والملكة سيبيا

هذه القصة يروونها منذ القدم : قالوا كان في عهد الملك (فيزاندار ^(١)) ملك اسمه (سيداتنو ^(٢)) وكان هذا الملك يحكم مملكة صغيرة من بلاد (كلينج ^(٣)) التي يمر فيها نهر نجرسه (التيفودا ^(٤)) القادرة . وكان للملك (سيداتنو) زوج تسمى (سيبيا) جمعت بين الجمال الرائع والتقوى الخالصة ودمائة الاخلاق : فلم تكن مفرطة الطول ولا مفرطة القصر . لاسمينه بادن . ولا نحيفة قضيف . وجهها مستدير كالقمر حينما يكون ممتلئاً . ذهبية اللون : فلم تكن مهقاء ولا سوداء حواجها دقيقة حسنة التقويس والتزجيج : من رأى حاجبها تذكر الهلال في اليوم الثالث من تولده أو في اليوم الثاني عشر من نقصانه ^(٥) وكانت تحب زوجها الملك حباً عظيماً ولا ترى نفسها سعيدة ما لم تكن قريبة منه .

وكان الزوجان يحافظان على حرمة الايام ^(٦) المقدسة فيصومان فيها ويذهبان معاً الى شاطئ النهر للاغتسال بمانه وخاصة في العشي حينئذ ينال الشمس من الانغراس في البحر .

(١) الرئيس الاخير للبراهمة ويسمى هؤلاء الرؤساء (بود هيزانفا) .

(٢) أي السهم الابيض كذا في هامش الاصل .

(٣) وتسمى ايساً تيكالينجا وهي مملكة واقعة على ساحل (بوروما نديل) واسم (كلينج) وان كان يراد به اقليم خاص — يطلقه الكمبيوديون ايضاً على الهند جميعها كذا في هامش الاصل .

(٤) هو اسم يطلق على آلهة الخير في أساطيرهم .

(٥) دخول القمر في النقصان يبتدىء منذ اليوم السادس عشر من الشهر ففي اليوم الثاني عشر من أيام النقصان يكون القمر دقيقاً كالهلال وهو ابن ثلاث ليال .

(٦) وهي عندهم اليوم الاول والثامن من امتلاء القمر واليوم الاول والثامن من نقصانه ا هـ من الاصل .

فاتفق في بعض الايام ان الملك والملكة وصلا الى النهر المقدس فأبصرا «هوراء»^(١) بيده اصطولا ب بقيس به الظل . وكان يضحك وذراعه مبسوطتان كجناحي طير البجع الذي يحاول الطيران على سطح الماء حيث يسبح . وكأنه في فعله هذا يستمد معونة التيفودا (آلهة الخير) . فأخذ الملك والملكة يغتسلان وينظفان ابدانها ويدلكاها بمياه النهر المقدسة : الملكة تدلك ظهر الملك . والملك يدلك ظهر الملكة حتى نظفا نظافة كاملة . ثم خرجا من النهر الى اليابسة (أي الارض) وطفقا يؤديان فريضة التحيات لآلهة الخير حراس النهر شاخصين بصرهما الى الشمس وهي تغرب . واذا ذاك حانت من الملك التفاتة نحو الحزاء فرآه يمز ذراعيه هزاً متتابعاً أشد من قبل . فذهل الملك عن موقفه بين يدي الآلهة (التيفودا) وأقبل على ذلك الرجل البرهمي وقال له :

- لماذا تحرك ذراعيك ؟ هل تدعو التيفودا ؟
- كلا ! انا لا اعرف هذه التيفودا . بل هي لا تجيب اذا دعوتها . وهل رأيت انت الذي تغتسل في مياه هذا النهر المقدس عمرك التيفودا ؟
- لا ! لكنني أعلم أنها حوالتنا نسمع صلواتنا .
- لقد أضحكتني اذ لا يوجد تيفودا .
فوقع في قلب الملك احتمال صدق البرهمي وكاشف الملكة زوجته بما جال في نفسه فقالت له هذه :

يا زوجي ! يا ملك الملوك ! لقد أخطوت في بالك شيئاً نكروا ما قلته قبيح . واني لاستحي من كوني سمعته منك . وان (التيفودا) حَقَّقَتْ هذا النهر المقدس سمعوه مثلي . وأنا أخاف أن يقضوا عليك .
ثم بعد اسابيع قليلة شعر الملك بأن رأسه مضطرب وسقط على الارض . وحيناً بادروا الى انهاضه وجدوه جثة هامدة . فأسرعوا الى الملكة فأخبروها . فجعلت تندبه وتقول :

الرجل العظيم مات لانه قال السوء : قال يوماً كلمة شك في وجود (التيفودا)
تباً لك أيها الحزاء الشرير !!

(١) هو الحزاء الذي ينظر في النجوم او في اعضاء الجسم ويتعرف منها احوال المستقبل.

ثم بكث وندبت حتى ظنوا قلبها يتفطر . ورأسها يتكسر سبع قطع .
وكان بعد ذلك من أمر الملك انه جوزي على ارتيابه بالتيفودا : فنشأ خلقاً
جديداً متمصاً جسم كلب . وكانت زوجته في ذلك الوقت قد نشأت أيضاً في خلق
جديد وتقمصت جسد ابنة ملك .

وبينا كان هذا الكلب يوماً ينتظر طعامه الذي اعتاد ان يتقممه هنا وهناك -
صادف الاميرة ابنة الملك فعرفت فيه زوجها القديم . وخاطبته قائلة :

- اذكرو - يا زوجي - انك انما تقمصت كلباً جائعاً لانك قلت في
(التيفودا) قولا باطلاً ؟ وقد نسبت انك تصلي لها ونحن خارجان من النهر المقدس
الذي كنا نقتل فيه معاً ؟؟

ثم أخذت الاميرة الكلب الى قصرها فما كان يفارقها لحظة واحدة . لكنه
أدركه الحجل من كونه أصبح كلباً فامتنع عن تناول الطعام الذي كان يقدم
اليه حتى مات .

ثم عاد خلقه بالتتابع : فتقمص ابن آوى ثم نسرأ ولوعاً بشرب الدم ذا
عنتق عارٍ من الريش له رائحة كريهة . ثم غراباً مضطرب القلب والرأس ، دأبه
النعيب وان يقفز هنا وهناك . ثم ديكاً همت لحاق الدجاجات : يرقص حولها نسرأ
قوادم جناحه على ساقه متعبراً بها يجتذب اليه بهذا الصنيع أنظار إناثه صائحاً
بصوته المعتاد (كيكيكي) ومنبهاً الى تقاسيم الليل وقرب شروق الشمس . ثم
تقمص نحو عشرة آلاف مرة أجساد حيوانات أخرى . أما زوجته القديمة
فكانت تتقمص في كل مرة جسم أميرة وتقول له :

- يا زوجي ! أعرفك معرفة جيدة : لانه أصبح في قوة أذكرو بها الامور
الماضية : (فقد كنت منذ عشرة آلاف سنة مكررة عشرة آلاف مرة (أي
منذ مئة مليون سنة -) ملكاً عظيم الشأن تسمى (سيداتو) وكنت أنازوجك .
فشككت يوماً في وجود (التيفودا) واطلعتني على ما خاليج قلبك من الشك الذي
كان سبباً في تحويلك الى ابن آوى فنسر فغراب فديك .

وكان الملك كلما تقمص شكل حيوان يمتنع عن الاكل ويدع نفسه يموت جوعاً .
لكنه في آخر الامر كفر عن ذنبه . فتجدد خلقه ملكاً كما كان ووجدت
السيدة (سيبيا) في جانبه اميرة فعرفت انه زوجها القديم وقالت له :

— ما عرفتني يا زوجي ! لكنني انا عرفتك : شككت يوماً بالتيفودا وكاشفتني بفكرتك هذه . وعقوبة لك على شكك تقمصت كلباً ثم ابن آوى ثم نسرأ ثم غواباً ثم ديكاً وهكذا دواليك نحو عشرة آلاف مرة أخرى : كنت تتقمص فيها صوراً شتى من أشكال الحيوانات غير العاقلة . وكنت في كل مرة أتعرّف إليك واذ كنتك بذنبك وأقول لك إني كنت زوجك . فكنت يا زوجي ! تخجل من حالتك وتأبى تناول الطعام الذي يناسب نوع ما أنت في صورته من الحيوان حتى أوديت بنفسك أخيراً ومِت صبراً . وها أنت الآن تخلصت من جديد فكنت انساناً فأميراً فملكاً . وقد أقبلت نحوك لاني أنا زوجك .
فأجابها الملك :

— أنت الفتاة (سيبيا) اسمك في ذاكرتي ، وكان في الليل يؤرّفني ، وما كنت أعلم لذلك سبباً . أما الآن وقد تكلمت فقد عرفت لماذا لم يبرح اسمك ذاكرتي . ولم يفارق قلبي لا ليلاً ولا نهاراً .
— نعم يا زوجي ! أنا (سيبيا) . وهذا الاسم الذي هو اسمي اليوم كان اسماً لي نحو عشرة آلاف مرة منذ ان كنت زوجة لك يا ملك الملوك !
ثم ان الملك (سيداتو) جمع اليه عظماء مملكته وقال لهم :
— ها كم (سيبيا) هي زوجتي ومملكتكم بل هي أيضاً ملكة لي أنا الذي كنت زوجاً لها منذ عشرة آلاف جيل .
ثم عاش هذا الملك وتلك الملكة فيما بعد سعيدين قريري العين اه .
المغربي

عثرات الاقلام

قد رأى المجمع العلمي العربي أن ينشر في مجلته وفي الصحف المحمية من وقت الى آخر تحت عنوان (عثرات الاقلام) - نبذة لاتتجاوز العمودين في تقديماتهم به اقلام بعض الكتاب فيما يكتبونه ويجهرونه . وسنجهد في الاقتصار على ما نلاحظه خطأ من القول بما لا يحتاج الامر فيه الى الرد والمناقشة تفادياً من الخروج عن صدد ما أخذنا فيه من اصلاح الهفوات . الى المجادلات والمناقشات . التي طالما كانت سبباً في خفوت الاصوات ، وموت المشروعات . وزيادة في تجنب اسباب الجدل والمناقشة . ندع التصريح باسم الكاتب الذي نؤاخذة والصحيفة التي كتب فيها . مكتفين بنقد القول متبرئين الى الله من الحول والطول .

نعمى ان يقع عملنا هذا من اهل الفضل موقع الرضا والقبول : فيتدبروا ملاحظاتنا هذه . ويراعوا العمل بها كلما سنحت في كتاباتهم . او دارت على اسلات اقلامهم . اذ ليس الغرض من ذلك كله سوى خدمة وطننا العربي ، ونشر لغته الكريمة واحياء فصيح تراكيبها . وبلوغ أساليبها . والله الموفق والمعين .

فن عثرات الاقلام قولهم (عدم اعتياد الموظفين على كذا) صوابه (عدم اعتياد الموظفين كذا) من دون حرف الجر قال القاموس (تعوده واعتاده جعله عادته . وعوده اياه جعله يعتاده) .

وقولهم (أجمعت الصحف على حياد انكثرتا وعدم مداخلتها مع اليونان) اذا لم يكن بدء من استعمال فعل المداخلعة فالافصح ان يقال (وعدم مداخلتها في أمور اليونان) لا (مع اليونان) كذا يفهم من صحاح الجوهري .

وقولهم (تأكد القوم ان السياسة الانكليزية ترمي الى كذا) فعل تأكد لازم لا مفعول له . قال في لسان العرب ، تأكد الامر وتوكد بمعنى واحد) . وقولهم (فلبثوا هناك برهة من الزمن) يعنون وقتاً قصيراً مع ان (البرهة) هي الوقت الطويل قال في الصحاح : (برهة أنت عليه برهة من الدهر أي مدة طويلة من الزمن) وأما الهنية فهي الوقت القصير .

وقولهم (يواصلون السعي بهمة لا تعرف الكلل) صوابه (الكلال) قال في الصحاح (كلت من الشيء اكل "كللاً" وكلالة أعييت) .

وقولهم (وصل البلد عصارى يوم الجمعة) صوابه (عصر يوم الجمعة) لان كلمة (عصارى) لا أثر لها فيما بين ايدينا من كتب اللغة .

وقولهم (ان المندوب السامي بخابر اليوم حكومته) فعل المخابرة غير مذكور في كتب اللغة بهذا المعنى فالصواب ان يقال يذاكر او يرأسل او يكاتب .

وقولهم (استفسروا من بعضهم بعضاً) و (ينظرون الى بعضهم البعض) وصوابه استفسروا بعضهم بعضاً . وينظر بعضهم الى بعض وهو غلط فاش فلينبه اليه .

وقولهم (فضربه ما ينوف عن خمسين عصا) صوابه (ما ينيف على خمسين) اي يزيد عليها فان هذا الفعل (ناف) اذا كان بمعنى الزيادة لا يستعمل الا رباعياً مع حرف الجر (على) لا (عن) .

وقولهم (وهناك غرفة للمائدة ومحل للفسيل ومنتزه) صوابه (منتزه) بتقديم التاء من التنزه (التفعّل) لا الانتزاء (الافتعال) وقوله (محل للغسيل) الاظهر ان يقال فيه (محل للغسل) اي غسل الثوب ام (الغسيل) بالياء فهو الثوب المغسول نفسه . وقولهم (البضائع المتأخرة في العنابر) صوابه (الاقابر) جمع (أنبار) وقلب الهمزة غيناً خطأ .

وقولهم (ان ما تطالب به المسانبا قد لا تكره عليه) صوابه (لا تكره) اي من دون (قد) لان (قد) لا تدخل الا على الفعل المثبت .

وقولهم (فلان كفؤ لوظيفة كذا) و (فلان من الاكفاء لكذا) وصوابه فلان كفيّ وهو من الاكفاء اي ذو كفاية ومقدرة على العمل اما (الكفؤ) بالهمزة فهو بمعنى المثل واستعماله بمعنى (الكفيّ) بالياء خطأ ينبغي التنظير له .

وقولهم (وعدا عن ذلك فان الامر كيت وكيت) صوابه (وعدا ذلك) و (ما عدا ذلك) باسقاط حرف الجر (عن) .

وقولهم (فلان لا يتم لهذا الامر فقط) صوابه (ابدأ) او (عوض) اذا هما

لتأكيد الاستقبال اما (قط) فلنؤكد الماضي يقال (ما اهتم لهذا الامر قط) .
وقولهم (كسر ربقة الاسر) وصوابه ان يقال قطع ربقة الاسر او فكها او
حلها او خلعها لان (الربقة) احدي عرى الحبل الذي تشد به البهائم فهو يقطع
قطعا ولا تتكسر كسرا . اما (النير) وهو الحشبة المعترضة في عنق الثورين
فيصح استعمال الكسر معه .

ومن عثرات الاقلام قولهم : (وصدق ان اعداءه وشوا به الى الملك)
وصوابه (اتقى ان اعداءه) او (صادف ان اعداءه) اما (صدف) الثلاثي فمعناه
(صرف) و (انصرف) و (صدف عنه) أعرض وصد .

وقولهم (ثم انتقل الى بيروت حيث توفي هناك) (حيث) نفسها ظرف مكان
بمعنى (هناك) فعنى (حيث توفي) (هناك توفي) . واعادة كلمة (هناك) تكرار لا
داعي له .

وقولهم (اذا بحثنا في هذه الامور لوجدناها كيت وكيت) صوابه (وجدناها)
من دون ادخال اللام عليها لان اللام اما تقع في جواب لو
وقولهم (هذا امر مشين لحضرة الرئيس) بضم مشين صوابه (شائن له)
اي عائب له من شأنه عابه ولا يقال (اشانه) و (المشاين) المعاييب .

وقولهم (لا بد في هذا الامر من المفاداة والتضحية) الافصح ان يقال (لا بد
فيه من الخطورة أو المقاومة) وفسترت كتب اللغة (المغامر) بالذي يلقي بنفسه
في الغمرات ويقنجم المبالك . أما (المفاداة) فعناها ان تقدي اسيرا بأمر كما ان
(التضحية) بالشاة ذبحها وقت الضحوة ثم عم كل وقت .

وقولهم (ذلك خير بالف مرة من تحويل حتى جزء واحد النخ) إقعام (حتى) بين
المضاف والمضاف اليه لا مسوغ له فالأظهر أن يقال (من تحويل أقل جزء) .

وقولهم (تقليد الوزارات الى الاختصاصيين) صوابه حذف حرف الجر (الى)
وتقديم (الاختصاصيين) فيقال (تقليد الاختصاصيين الوزارات) كما يقال :
تقليد فلان عمل كذا وظيفة كذا .

وقولهم (جاء القوم بما فيهم العلماء) صوابه ان يقال (جاؤا وفيهم العلماء) ومعهم العلماء .

وقولهم (لا بد وان يكون كذا) صوابه حذف (الواو) من بين (بد) وما بعدها لان ما بعدها متعلق بها على تقدير حرف الجر «من» اذ المعنى «لا فرار ولا محيص من ان يكونوا كذا» .

وقولهم «يجب كذا حتى ولو كان مضراً» صوابه حذف «حتى» فيقال «يجب كذا ولو كان مضراً» .

وقولهم «انما فعلت هذا الامر لاجل صالح الوطن» او «لاجل صالح الوطن» والا ظهر ان يقال «لاجل مصلحة الوطن او مصالحه» .

وقولهم في مقابل أحسن اليه «اساء» وصوابه ان يقولوا «اساء اليه» رباعياً مع حرف الجر «الى» اما «أساء» الرباعي المتعدي بنفسه فمعناه «أفسده» واما «ساده» الثلاثي فمعناه احزنه فهو نقيض مَرَّه .

وقولهم «تنازعوا على النفوذ في البلاد» صوابه ان يقال «تنازعوا في النفوذ» اي تخاصموا . ويصح ان يقال أيضاً «تنازعوا النفوذ» من دون حرف جر . على معنى تجاذبوه وأراد كل منهم ان يستأثر به /

وقولهم «يجتهدون في حمار البلاد» صوابه «في عمران البلاد» او في «عمارة البلاد» بالتاء .

مخطوطات

قاموس الاطباء

من الكتب التي قتناها المجمع العلمي وادخرها في دار الكتب العربية كتاب
(قاموس الاطباء وناموس الالباء) تأليف مدين بن عبد الرحمن القوصوني المصري
رئيس الاطباء بمصر ترجمه في خلاصة الاثر بالفواصل الاديب المؤرخ اخذ العلوم عن
الشهاب احمد بن محمد المتبولي وعن الشيخ عبد الواحد البرجي والطب عن الشيخ
داود (الانطاكي صاحب التذكرة) وولي مشيخة الطب بمصر بعد السري احمد
الشهير بابن الصائغ والى التأليف النافعة منها كتاب ناموس الاطباء في المفردات
وغير ذلك . ثم قال ولقد سعت جهدي في تحصيل وفاة صاحب الترجمة فلم اظفر
لكن غاية ما حققت من خبره انه كان في سنة ١٠٤٤ هجرية موجوداً في الاحياء
كما يعلم ذلك من تاريخه الذي وضعه هـ . والكتاب المذكور ٣٥٨ صفحة بخط
فارسي جيد ولم يذكر في آخره تاريخ كتابته ولا ما يدل على انتهائه بل من المحقق
ان للكتاب بقية لانه انتهى بذكر بعض كلمات من حرف العين آخرها لفظ العقل
وحبذا لو ارشدنا أهل الفضل الى محل وجوده حتى نستنسخ تكملته لانه من النفائس .

قال في خطبته : ما كل من الف اتقن ولا كل من صنف احسن فالفضل مواهب
والهمم مراتب والعلم بحر زاخر وكم ترك الاول للآخر وكيف لا وتقيح العلوم
وتنهذيبها وتحريرها وترتيبها وتحقق المنقول منها والمعقول انما هو من نتائج العقول
قال العلامة (يعني به قطب الدين محمود بن مسعود الكازروني المتوفى في تبريز في
شهر رمضان سنة ٧١٠ كما بين ذلك في خطبة الكتاب) ليس كلمة اضر بالعلم من
قولهم ما ترك الاول للآخر شيئاً اذا كان المتأخر ينقطع عن العلم والتعليم ويقتصر
على ما قدمه المتقدم وهو سهو عظيم اذ لكل مجتهد نصيب قل او اكثر لرجل او صفر
فكما ان الاوائل فازوا بالسبق الى استغراج الاصول وتهذيبها فالأواخر اشتغلوا
بتفريع الاصول وتشبيدها وكما ان الاوائل تفضلوا على من بعدهم بالتأسيس والتمهيد
فالأواخر قضوا حق من بعدهم بالتخليص والتجريد هـ . ثم اخذ في ذكر فوائد
علم الطب عتلاً ونقلاً فما ذكره نقلاً ان ام سلمة رضي الله عنها قالت كان لا يصب

النبي صلى الله عليه وسلم قرحة ولا شوكه الا وضع عليها الخاء وقال ذلك لما فيها من القوة المجففة للقرحة والقوة المحللة الجاذبة للشوكه ثم قال ويروى : اثنان لا يصحان الصحيح المحتمي والمريض المخلط وقال الحكماء التخليط في زمن الصحة كثرتك التداوي في زمن المرض . وعبارة القرشي الحمية في الصحة كالتخليط في المرض . قال الاطباء المواد بالتخليط ترك الحمية وهي عبارة عن تلطيف الغذاء وهو اما في الغاية كالتهذي بالفراريج وموق اللحم واما في الغاية القصوى كالتهذي باطراف الفراريج وامواق الدجاج وليس المراد بالتخليط الجمع بين متضادين من الاغذية مما لا يجوز الجمع بينها في كل اكلة واحدة . اما موضوع الكتاب فهو كما ذكره المؤلف بقوله شرعت في هذا الكتاب الذي لم اسبق الى مثاله ولم ينسج على منواله لما اشتمل عليه من ذكر انواع المفردات من المعادن والحيوان والنبات وما يحتاج اليه كل فرد منها من معرفة ضبط لفظه مما ذكره ائمة اللغة باصح ضبط واوضح تبيان ومن معرفة ماهيته ونوعه وطبيعته وقوته ومنافعه ومضرته واصلاحه وبدله وكيفية ما يستعمل منه بحسب الامكان ومن ذكر اسماء المركبات وضبط كل فرد منها مع بيانه وقدره وذكر صفة تركيب بعضها كالترياق ايضا كما لما خفي من غامضه على الافهان ومن ذكر اعضاء بدن الانسان وضبط كل فرد منها مع ذكر تعريفه وتثريبه وتوضيحه باوضح بيان ومن ذكر الاوصاف المتعلقة بغالب الاعضاء وضبط كل فرد منها مع ذكر تعريفه لمزيد العرفان ومن ذكر امور مهمة وفوائد جمة لها تعلق بما تقدم ذكره لمزيد زيادة الامعان اهـ .

فمن فصوله قوله في حروف اللام اللثغ محركة واللثغة بالضم تحول اللسان من السين الى التاء المثلثة او من الراء الى اللعين او الى اللام او من حروف الى حروف او تحرك الراء الى طرف اللسان او عدم النطق بها او ثقل اللسان بالكلام كذا في كتب اللغة وفي كتب الاطباء قال الشيخ (اي ابن سينا) قال بقراط اللثغ يعرض لهم الذرب (محركة هو ان انطلاق البطن المتصل) كثيراً ما يعني باللثغ الذين لا يفصحون بالراء والسبب في ذلك ان الرطوبة مستولية على اعضاءهم العصبية وعلى معدم بمشاركة ادفتهم او بسبب عسم الدماغ (اي يسه) وغيره وهو لا يجب ان يسهلوا الا ليرقى الى ان قال (تنبيه) عبارة ابقراط اللثغ يعترجم خاصة اختلاف طويل قال القرشي يعني انهم مستعدون للاختلاف الطويل وهو المسمى بالذرب وانما كانت كذلك

لان اللثة في غالب الامر انما تكون لرخاوة اللسان لافراط رطوبته وسطحه متصل
بسطح المعدة واما ان يكون رطباً رخواً اذا كانت المعدة كذلك وذلك يستلزم
الاستعداد للذوب وخصوصاً اذا كان الدماغ رطباً واذا كان الدماغ رطباً كانت
النوازل كثيرة فاذا نزلت الى المعدة اوجبت الاسهال وكلما كانت اللثة بجروف
اكثر كان الاستعداد للذوب اشد لان ذلك انما يكون لافراط الرطوبة المخية
والحروف التي يبلغ فيها في الغالب هي الطاء والناف والكاف والسين والجيم واللام
والراء واقبلها دلالة على الذوب هي اللثة بالراء وقول الشيخ ان ابقراط يعني
باللثة الذين لا يصفحون بالراء اي ان غيرهم يكون حاله كذلك بطريق الاولى
كانه يقول ان اللثة يوجب الاستعداد للذوب وان كان بالراء .

ومنها قوله الربيع عند العرب ربيع الشهور وربع الازمنة فربيع الشهور
شهران بعد صفر ولا يقال فيها الاشهر ربيع الاول وشهر ربيع الآخر سيما بذلك
لانهما جاء في زمن ربيع الازمنة فلزمها في غيره واما ربيع الازمنة فربيعان الربيع
الاول وهو الفصل الذي تأتي فيه الكمأة والثور وهو ربيع الكلأ والربيع الثاني
وهو الفصل الذي تدرك فيه الثمار ومنهم من يسميه الربيع الاول ومنهم من يجعل
السنة ستة ازمدة شهران منها الربيع الاول وشهران صيف وشهران قيظ وشهران
الربيع الثاني وشهران خريف وشهران شتاء هذا ما في كتب اللغة وفي كتب
الاطباء قال الشيخ واعلم ان هذه الفصول عند الاطباء غيرها عند المنجمين فان
الفصول الاربعة عند المنجمين هي ازمدة انتقالات الشمس في فلك البروج مبتدئة
من النقطة الربعية واما عند الاطباء فان الربيع هو الزمان الذي لا يحوج في البلاد
المعتدلة الى ادفاء يعتد به من البرد او ترويح يعتد به من الحر ويكون فيه ابتداء
نشوء الاشجار وان يكون زمانه زمان ما بين الاستواء الربيعي او قبله او بعده
بقليل الى ان قال فيشبه ان يكون الربيع زمان الازهار وابتداء الاثمار والحريف
زمان تغير الورق وابتداء سقوطه وما سواهما شتاء وصيف اه فاول الربيع عند
المنجمين اذا حلت الشمس برأس الحمل في البلاد الشمالية عن خط الاستواء واما الجذرية
عنه فاوله فيها عند حلولها برأس الميزان واما البلاد التي على خط الاستواء فلها ربيعان
احدهما اوله عند حلولها في اواخر الدلو وينتهي عند حلولها في اوائل الحمل وثانيهما اوله
عند حلولها في اواخر الاسد وينتهي عند حلولها في اوائل الميزان اه . معيد الكرمي

الحمى الرزغية وكيفية الوقاية منها^(١)

أيها السادة :

انتدبني حضرة استاذنا الكبير رئيس المجمع العلمي المحترم لاحتادكم في هذا المساء فلم أجد بداً من الامتثال لرغبته فأنتيت افنش في حقيتي عن موضوع يدور عليه محور كلامي فوجدتها حافلة بالمواضيع الطبية والعلمية والصحية. ولا عجب فهي بضاعة الطبيب ومنها ينفق ويفيد. وقد كنت اود لو انفسع لي الوقت فالقي على مسامعكم سلسلة من المحاضرات في الفلسفة الطبية والعجائب الفسيولوجية والنشروحية التي تترأى للمدقق لدى تحري كل حبيوة من الحبيرات التي يتركب منها هذا البناء البشري والنظر اليها وهي تتبع نظاماً دقيقاً لا تخرج عنه حتى انه ليتمثل للانسان عندئذ ان في جسده عالماً آخر جديداً يتبع النظمة انى لعالمنا هذا الظاهر ان يائله اذقة وانتظاماً. ولكن البحث في تلك الموضوعات يستغرق طويلاً من الزمن ويستدعي عشرات من المحاضرات أرجو القاؤها الى زمن آخر لأنني ارجب رغبة شديدة بان اطلع ناشئتنا الجديدة التي يرجى منها تقدم البلاد ورقيا على ما يجري فيهم من الاسرار والعجائب الحارقات التي يقف عندها اكبر مفكري العالم وهم لا يجدون الى حل الغازها سبيلاً ، وعار على الانسان ان يطمح بعقله الى ادراك ما يحيط به ومعرفة ما هو بعيد بالنسبة اليه وهو يحبل مافيه من الغوامض وعليه فاني اترك هذه المواضيع الى وقت آخر واختار موضوعاً كلامي في هذا المساء «الحمى الرزغية وكيفية الوقاية منها»

الرزغ بمعنى المستنقع

موضوع رحب مقسم الاطراف يتمكن الباحث من الجولان فيه ساعات طويلة وموضوع جزيل الفائدة اذا روعي كان سبباً لنجاة مئات الالوف في هذه

(١) محاضرة ألقاها في قاعة المجمع العلمي الدكتور مرشد بك خاطر أحد أعضاء المجمع العلمي في موضوع الحمى الرزغية (الملاريا) وطرائق الوقاية منها في اول تموز سنة ١٩٢١ .

البلاد السورية وحدها بالرغم عن قلة سكانها - ولست أريد أن ألقى عليكم الآن درساً طبياً في هذه الحمل وأعراضها وكيفية تكوينها وعاملها المرضي واختلاطاتها وغير ذلك من الابحاث التي يطول بنا شرحها ولا يلزم لكم سماعها لانها من الاختصاصات الطبية الصرفة ولكنني أحصر كلامي فقط بالقسم الصحي من الموضوع أي بالنقطة التي يجب على كل فرد من الامة طبيباً كان أم غير طبيب أن يعرفها ويراعيها لان من الواجب على كل انسان أن يكون طبيباً صغيراً أي طبيباً في بيته يدخل اليه من العوائد كل حسن ويستأصل منه كل فاسد فاذا حصرت موضوعي بنقط ثلاث أكون قد بلغت الى الغاية التي أتوخاها . فأولى هذه النقاط : تعريف الحمل الرزغية وأضرارها وانتشارها الجغرافي . وثانيها : طريقة انتقالها ولحمة في حياة العامل الناقل . وثالثها : كيفية الوقاية منها .

الحمل الرزغية أو (الملاريا) مرض عفني ناتج عن دخول الطفيل الذي اكتشفه لافران سنة ١٨٨٠ وسمي باسمه ، الى دم الانسان وهذا العامل أيها السادة متى وجد في الدم لا يرضى غذاءه إلا أشرف ما في الانسان . لا يرضى الا بذلك العنصر الحيوي الاساسي ، تلك الكربات الحمراء التي تأخذهم ما موكلو بينها او كسجين الهواء متممة في الانسان وظيفة التخمض والاحتراق وهي اس لكل حياة بشرية وحيوانية ونباتية ومتى التهمت هذه الجرثومة تلك الكربات الحية النائمة الحياة في البناء البشري حدثت أعراض في البنية بطول بنا وصفها وأهمها فقر دم عميق يليه ضعف كل وظيفة جسدية لان الاعضاء التي في الجسد تحتاج الى غذائها وقوتها وغذاؤها وقوتها تقوم بتقديمها الكربات الحمراء فاذا نقصت هذه الكربات عدداً أو اختلف تركيبها الكييمي فنقصت جوهرها مع محافظتها على عددها ضعفت الاعضاء جميعها التي نقص غذاؤها فبدت في البنية اختلالات في الوظيفة أهمها تضخم الطحال الذي يبلغ أحياناً عشرة أضعاف حجمه العادي فيملا البطن ويصل حتى حدوده السفلي ويرافقه غالباً تضخم الكبد وهو وان يكن أخف من التضخم الطحالي لأنه لا يبلغ إلا نادراً ثلاثة أضعاف حجمه الفسيولوجي لا يزال ذا حجم مطلق أكبر من حجم الطحال لأن وزنه يعادل أربعة كيلو غرامات مع ان وزن الطحال لدى تضخمه الكبير لا يزيد على الكيلو غرام الواحد هذا عدا التشوشات العظيمة التي تظهر في الكليتين والمخ العظمي والمراكز العصبية فيمتنع بسببها لون الوجه ويعلموه

شعوب شديد فتذبل نضرة الوجنتين وبشبه المصاب بالحملى الرزغية انساناً نشر من بين الأموات .

هذه الحملى الرزغية أيها السادة وهذا تأثيرها بالبنية وهذه هي أضرارها الجسيمة وهذه هي أنفالها التي يروح تحت وقرها جسدنا الحلي فاذا صورتها لكم بهذه الصورة القبيحة أو مثلتها لكم بهيأة سفك عظيم يفتك بليارات الكويبات في الدقيقة الواحدة فاني لا أدرك الحقيقة . وكما ان ضحاياها في الجسد الواحد تعد بالملايين فلست أبالغ اذا قلت أن ضحاياها في جسد المجموع البشري لا تقـل عدداً عن ضحاياها في البنية الواحدة من ذلك المجموع فكـم من القوى التي افقرت بتأثير الحملى الرزغية وكـم من الجيوش التي أيـدت لخلوها في وسط رزغي والحرب التي مرت هي أكبر برهان على صحة ما أقول . ولعل عدداً غير قليل منكم أيها السادة رافق الجيوش التركية في غزواتها ووجد معها في تلك المرازغ السورية والفلسطينية والاناضولية والمعراقة فرأى بأم عينه تلك النوب الحبيثة التي لم تكن لتنهـل المصاب بها إلا عشرات من الساعات . وكـم من المدن التي وهبتها الطبيعة من مائها وجمالها ماضنت به على سواها فلم تستفد من هبات الطبيعة بل شوهتها فجعلت الماء مرتعاً للبعوض فكانت تلك الهبة من الالابا العظيمة على سكان تلك المدينة .

ولو نظروتم نظرة عامة أيها السادة الى الكرة الارضية لوجدتم ان الحملى الرزغية مستعمرة في كل قارة من القارات فهي لم تترك مملكة إلا غرست فيها عملها وشادت قلاعها وان من الممالك ما ناوأها وأعلن عليها الحروب الحامية الوطيس فأضعف سيطورتها وحصرها حتى كاد يخنقها ويقلص ظلها من بلاده . ونال هذه البلاد البلاد الاوربية فان فرنسا مثلاً بعد أن كانت تدفع للحملى الرزغية الضرائب الشديدة توصلت اليوم الى نزع نيرها واللقائه بعيداً وبعد أن كانت ولاياتها الواقعة في الوسط لا سيما (السولونية) Sologne من البلاد التي تنتشى فيها الحملى الرزغية أصبحت اليوم آمنة منها بفضل علماء الصحة الحبيرين وهمة الحكومة ونشاطها وهكذا فان أوروبا جميعها قد خطت خطوة كبيرة في هذا الأمر فما يقال عن فرنسا ينطبق أيضاً على انكلترا وألمانيا وسواهما حتى اننا لو زرنا البلاد الاوربية لا نرى إلا اصابات قليلة لا تكاد تذكر في كورسكا (Corse) وساردانية واسبانيا واليونان ولم يبق من البلاد الاوربية مملكة متأخرة عن خنق الحملى الرزغية إلا البلاد الايطالية

التي تكثر فيها المستنقعات ولا تزال هذه الحمل ضاربة فيها أطناها ومزيلة من وجنات شبيبتها نضارة الحياة .

وكذلك أميركا فانها قد حدث حذر أوروبا في خطتها لا سيما الشمالية منها وهي وان تكن لا تزال متأخرة في هذا العمل عن مجارة أوروبا القديمة العهد والعريقة في العلم فانها مع ذلك قد أزال قسماً كبيراً من سيطرة هذا البلاد ففي أميركا الشمالية لم تعد تذكر الحمل الرزغية إلا في مقاطعات لوزيانا (Louisiane) وفلوريد (Floride) وتاكساس (Texas) واركنساس (Arkansas) وجورجيا (Géorgie) وأما في المكسيك فانها لا تزال مستولية استيلاء غريباً كما انها في بناما وغاتمالا (Guatémala) وجزر الانتيل لا تزال شديدة الوطأة .

وأما أميركا الجنوبية فلا تزال وكراً للحمل الرزغية فان البرازيل والبيرو عدا الصرود منها ، وغيوان (Guyanes) وفنازيبلا وكولومبيا وبوليفيا تنفسي فيها الحمل الرزغية تنفسي شديداً .

والقارات الاخرى من الكرة تلك القارات التي كتب لها الشقاء لا تزال متأخرة تزوح تحت نير هذه الحمل وسواها من الاوبئة المنفشية فافريقية بالرغم مما يبذل فيها من العناية لا تزال مرتعاً للحمل الرزغية ولا ينجو منها الا المدن والقوى الواقعة على المرتفعات وان للمحيط تأثيراً كبيراً في غوبيض البعوض الذي ينقل هذه الحمل ويجعل تلك البلاد بالرغم عن اليد العاملة فيها من اكبر الينابيع التي يتدفق منها هذا البلاء على البشرية لان هذه الحمل تهوى البلاد الحارة اكثر من الباردة .

واما اوسيانيا (جزائر الاوقيانوس الكبير) فان اكثر جزرها لا تزال معروضة لهذه الحمل اخصها مالازيا (malaisie) وجاوا (Java) وسوترا وبورفايو وموليك (moluques) وفيلين .

واما آسيا هذه القارة التي نحن فيها ونحت سماءها نجيا فانها القارة التي لم تخط حتى الآن خطوة تذكر في سبيل التخلص من ربة هذا المرض فان الكوشانشين وتونكين والقسم الشمالي الشرقي من الصين وكامبودج والعجم وهندستان وسيلان ملوثة بالحمل الرزغية فلوناً لا يرجى منه شفاء الا اذا بذات الحكومة اقصى ما في وسعها في هذا الصدد . ولو نظرنا الى المحيط الذي نجيا فيه بعد ان ارسلنا بنظرنا الى اطراف الكرة

الارضة لوجدنا أنفسنا في تأخر عظيم ولست اقصد ان اضع لكم الآن احصاء عن الحمل الرزغية في كل مقاطعة من البلاد السورية فان هذه الاحصاءات لا وجود لها لسوء الحظ واذا وجدت فلا تكون حقيقية بل تكاد لا تبلغ الى عشر الارقام الحقيقية لان كثيراً من الاصابات لا يذكرها الاطباء فضلاً عن العدد الكبير من المرضى يتداوى عند الدجالين او عند نفسه فلا تصل اسماؤهم الى ادارة الصحة العامة لتضع احصاءها الحقيقي . ولكنني اقول كلمة موجزة تحفلت بصحتها بنفسى وبواسطة زملائي وهذه الكلمة تمم معرفتها كما انها تم كل سوري ضنين بصحة اهل بلاده وهي ان ثلث سكان هذه المدينة وثلثي سكان القرى المجاورة لها يصابون بهذه الحمى .

ولو اخذت مقياساً لكلامي ليفكم المجتمع هنا يا السادة وسألت كلا منكم اذا كان اصيب بنوبة حمى رزغية فمر بادواؤها الثلاثة العرواء وترفع الحرارة والعرق لما وجدت عشرة في المائة سالمين منها مع انكم من الذين يحافظون على صحتهم ويراعون القواعد الصحية مراعاة دقيقة ولكن ليس الذنب ذنبكم . ولو اخذتم انتم على سبيل الاختبار اي مجتمع كان كما لو اخذ أب العائلة افراد عائلته ورئيس المدرسة عامة للامدة ورئيس الدائرة جماع مأموريه ورئيس النادي جميع اعضائه ومدير المعمل لفيف مستخدميه لرأيتم ان النسبة تبقى محفوظة او تكاد . اذاً اذا جعلت نسبة الاحصاءات ٣٣ بالمائة اكون قد وضعت رتماً دون الحقيقة .

هذا هو انتشار الحمى الرزغية في الارض ايا السادة رسمته لكم بإيجاز فما هو السبب ياترى في انتقالها وما هو عاملها الناقل ؟ ان السبب الوحيد في انتقال هذه الحمى البعوض والشرط الاساسي في حياة البعوض هو المستنقعات والمياه الراكدة او فت السير البطيء فاذا ازلت الشرط الثاني اتفنا ببوض البعوض وقضينا على هذه الحمى وخلصنا هذه البلاد من شر عظيم يهددها ويذهب بقوة ابنائها . اجل : المستنقعات هي النقطة الاساسية التي يجب ان نوجه اليها انظارنا ولو اخذت مدينة دمشق مثالا على كلامي وذكرت لكم البطائح المتعددة الفسيحة المحيطة بهذه المدينة والموجودة في داخلها لما عجبتم بعد ذلك لكثرة الحمى الرزغية وشدة انتشارها ما بيننا .

في دمشق مستنقعات فسيحة مملوءة مما زعافاً تنشر في الفضاء ذلك العامل الناقل فلا بدع منزلا الا يدخله ويلقح سكانه بلا حاحه المضر فقها مستنقع الجبخانه وجنيانة

النمنع والمروج والدفتودار والزفتية والساحة والقاعة والمستنقع الواقع خارج بوابة الله قرب القدم والمستنقع الواقع في جوار مدافن النصارى واليهود والنهر الابيض الذي يبتدىء من الشاغور ويمر بالحقة والزفتية والساحة حتى المنزل - وخرج الغوطة الواقع شرقي الشام وغير هذه من المستنقعات الصغيرة التي لا تعد وكلها ناتج عن اختلال قنوات الانهر وتسرب المياه منها الى الاراضي المنخفضة ومتى عرفنا انها السادة ان المستنقع يمتد ضرره الى مساحة لا يقل قطر دائرتها عن ثلاثة كيلومترات وهي المسافة التي يقوى البعوض على قطعها اذا كان الهواء هادئاً اذ كنا اذ ذاك ان دمشق رقراها جميعاً دخلت ضمن نطاق الحمل الرزغية .

خطر عظيم يتهدهالامة ونحن عنه متغاضون وبلاء جسيم سببه المياه الغزيرة ذلك العنصر الحيوي الذي يلقي الحياة حيث مر اذا احسن استعماله ويسبب الامواض والابوثة اذا لم يلتبه اليه ونحن عنه لاهون . خير لدمشق ان تكون ظمأى وبنوها اشدها اقوياء من ان تتدفق الجداول في كل منعرجاتها وتسيل المياه في دورها وبنوها مريض شاحبون - وعار علينا ان ندع تلك الهبة التي خصت الطبيعة بها مدينتنا الزاهرة تنقلب الى بلاء وخطر وعار علينا نحن احفاد الامويين ان نقف وقفة المنفرج إزاء هذا الخطر الحفي كأن الدم الذي يثلثهم ليس بدم ابناثنا والقوة التي تتبعثر ليست بقوة نسلنا لا بل يليق بنا ان نضع حداً لهذا الداء وان نحمل اولى الامر على اتمام ما لا طاقة لنا بصنعه منفردين .

المستنقعات مضره ايا السادة لانها الوسط الذي ينمو فيه البعوض ويلقي فيه بيوضه فلا تلبث هذه البيوض متى وجدت من الحرارة وركود الهواء ما يلائمها ان تفقس وتنقلب الى مرفة فحشرة فبالغة . فتصبح قادرة على الطيران . وبهذه المناسبة انبهكم الى امر أساسي خوفاً من الالتباس وهو ان البعوض يقسم الى نوعين مهمين وان نوعاً واحداً منهما يحس في حامل الحمل الرزغية وهذا نوع يسمى الانوفل والنوع الآخر عديم الخطر يسمى كيلاكس . واليك بعض الاوصاف المميزة بين الانوفال والكيلاكس بالغتبن : يكون جسم الانوفال عندما نخط على سطح مائل محدثاً مع السطح الذي تستوي عليه زاوية تبلغ احياناً درجة تسعين واما الكيلاكس فان جسمها يكاد يكون موازياً للسطح فاذا رأيت بعوضة حاطة على حائط او مريو

ووجدتم ان رأسها اكثر انخفاضاً من ذنبها اي اذا وجدتموها مائلة فاعلموا ان في خرطومها ممماً زعافاً وان لدغها لا يقل خطراً عن لدغ الافعى واذا رأيتوها موازية للعائط او لسطح السرير فلا تخافوها فهي تلدغ وتؤلم مكان اللدغة ولا ينتج عن لدغها الا ألم موضعي لا يلبث ان يزول وما قلته لكم من الاوصاف المميزة بين النوعين البالغين من البعوض نجد شبيهاً له بين الحشرتين والسرفتين الا انني اضرب صفحاً عنها لان ما يقع تحت اعينكم من البعوض هو البعوض البالغ ولما تندفعون الى تتبع البعوض في وكروه والنظر الى سرفاته وهي على وجه الماء - فالانوفال اذاً بعد ان تصبح قادرة على الطيران يبقى الذكر منها قريباً من المكان الذي ولد فيه فيتغذى بعصير بعض الاشجار واما الانثى منه فانها تكون نعمة ولا ترضى بسوى الدم غذاء لها فتفتنم فرصة النوم واستغراق الانسان في نومه فتهاجمه وتقتص من دمه غذاءها ولما كانت لا تميز بين السليم والمريض فانها متى امتصت من دم مريض مصاب بالحمل الرزغية تأخذ مع الدم طفيل الحمل وبعد ان يمر هذا الطفيل بأدوار متعددة في جسمها تلقحه للسليم مع اللعاب حين غرز خرطومها فيه والاعتداء بدمه وهكذا يتم انتقال هذه الحمل من المريض الى السليم وبدون البعوض لا سبيل للعدوى وبدون المستنقعات لا سبيل لحياة البعوض.

وبما ان الانوفال هي العامل الناقل وهي الملقح الوحيد الذي ينقل العامل الموضي من العليل الى السليم رأيت من الواجب ان أعطيكم لمحة في حياتها واخلاقها فاقول: للبعوض دورة من الحياة يسمى الدور السري وهو الدور الذي يلي فقس البيضة ويسبق زمن البلوغ وهذا الدور من ادوار حياة الانوفال - ال ما في حرف اي ان الانوفال تقضي في الماء . اذاً لا انوفال بدون ماء .

تستخب الانوفال المستنقعات الصغيرة ذات الماء النقي الصافي لتلقي بيوضها فيها غير ان ركود الماء ليس شرطاً لازماً فان الماء اذا كان هادئاً وخفيف الجريان كان موافقاً لها ايضاً وعليه فان قسماً كبيراً من الامم التي تحترق دمشق مارة في بقع مستوية من الارض او خفيفة الميل يكون سيرها هادئاً جداً حتى انه يجيل للناظر اليها انها بركة لا جريان فيها فهذه الغدران جميعها ملائمة كل الملائمة للانوفال وفيها تلقي

بيوضها وتنتج نتاجها بئات الملايين وما يقال في هذه الغدران يقال ايضاً في ضفاف الشواطىء التي تنمو عليها الاشجار المسائية فتعوق سير الماء السريع وتولد قرب جذع كل شجرة مستنقعا صغيراً لا بل تفضل الانوفال هذه المستنقعات الصغيرة على تلك نظراً لقلة عمقها وصفاء مائها وهذه كثيرة بدمشق تعد بئات الالوف لان كثرتها معادلة لعدد الاشجار النامية على الضفاف .

وكذلك المستنقعات المعشبة والمستنقعات المائية الواقعة في الاراضي الحزفية وكل مستنقعات دمشق التي ذكرت اسماءها منذ هنية هي من هذين النوعين ، هي وسط موافق شديد الموافقة لنمو الانوفال . ولا ننس ان البرك والمجاري الصناعية التي تحفر في الجنانين والمعرجات الواقعة في جوار الجداول وثقوب الحوافر الملقاة حول المساكن والانفاق التي يحفرها السرطان المائي والمجامع المائية مهما صغرت لاسيما ما ينتج عن فيضان خزان الماء كما هي الحالة قرب كل خزان من خزانات ماء الفيعة في دمشق وكسرات القناني وآنية الازهار وشقوق الصخور كل هذا اذا اجتمع الماء فيها كانت موافقة لنمو البعوض وبكلمة واحدة فان الانوفال لا تترك بقعة من اماء هادئة او راكدة الا تلتقي فيها بيوضها .

ولا تعجبوا ايها السادة اذا اخضت الى كل ماضى ماشاهده بعض علماء الصحة المدققين في فلسطين ولعلنا نشاهده نحن ايضاً اذا جرت احب الاختبار الى التدقيق : ان بعض الآبار البيئية تتخذها الانوفال مقراً لها وتلقي فيها بيوضها فتأملوا اذا ما اعظم صولة هذا العدو الحفي الذي يتهددنا وكم ينبغي ان نعد من العدد لمقاتلته وتخريب معاقله المتعددة . ولكن متى عرف الانسان مكان عدوه وادرك طويقة عيشه ودرس اخلاقه جيداً سهل عليه الفتك به فمها كانت الوظيفة شاقة فان من الواجب اللازم علينا ان نقوم بها لان بدونها لا سبيل لقطع سافة الانوفال واذا لم نمنح البعوض من هذا المحيط بقي هواؤنا ملوثاً واجسامنا غلية مهما توفرت الاسباب الصحية الاخرى لدينا فكلكم يعلم ذلك المصيف الجميل الذي يؤمه الشاميون لصرف اشهر الصيف فيه وما هي عليه بلودان تلك القرية التي بنيت على علو شامخ ماخذت من الهواء نقيه واتلعت بعنقها الى السهول المنبسطة على اقدامها فاخذت من ازهارها

ذلك الشد الشدي فعطرت به هواها وانعشت صدور ساكنيها ومع ذلك فلم ينفها موقعها الطبيعي ولا حودة هوائها شيئاً بعد ان املت مياهها فولدت مستنقعات في اراضيها اصبحت مأوى للانوفال ومصدراً للحمل الرزغية التي تفشت بين السكان والمصطافين في السنة الماضية حتى ان السواد الاعظم من الذين قصدوا تلك البلدة طلباً للصحة عادوا منها وقد علا وجناتهم اصفرار ففر الدم الرزغي ونهكت قواهم تلك الحمل الشديدة الوطأة. فاذا لم تتدارك الحكومة امر هذا المستنقع وتفجيره وتحققه في هذه السنة كان انتجاع تلك القرية خطراً عظيماً على المصطافين .

وها اذا امره الى النقطة الاخرى من موضوعي وهي كيفية الوقاية من هذه الحمل . الوقاية من الحمل تقوم بامور ثلاثة : اولها ائلاف مرفات البعوض وثانيها توفي البعوض البالغ لدى وجوده وثالثها ادخال علاج الى الدم لا يتمكن طفيل الحمل الرزغية من ان يعيش فيه وبكلمة اخرى جعل الوسط الدموي غير ملائم لحياة العامل الموضي .

اما الامر الاول اي ائلاف مرفات البعوض فيقسم الى قسمين قسم منه وهو الاكبر يترتب على الحكومة القيام به والقسم الآخر وهو الصغير يترتب على كل فرد من افراد الامة اتمامه . فواجبات الحكومة ان ترسم خريطة مفصلة للبلاد التي تتولى شؤونها وان تدرس درساً دقيقاً مجاري الانهر وما يتولد عنها من المستنقعات فتصلح القنوات اصلاحاً متقناً وتجعل بناء السدود محكماً كي لا تتسرب المياه منها الى الاراضي المنخفضة الواقعة تحتها وتنظر في امر المستنقعات المنفصلة عن مجاري الانهر فاذا كانت المياه التي تصل اليها قابلة للتحويل ، حولتها عنها فجففقتها واذا لم تكن قابلة للتحويل ملأها أو ردمتها أو حفوت فيها خنادق عميقة متصلة مع مجرى من المجاري النهرية الاكثر قرباً منها ثم غرست فيها اشجار سريعة النمو محبة للماء كشجر الاكاليبتوس مثلاً فلا يمر عليها وقت قصير الا تجف وتصبح الانوفال عاجزة عن ان تجد لها مقراً لتلقي فيه بيوضها . ومن واجبات الحكومة ايضاً ان تصلح ضفاف الانهر وتجعل مجرى النهر عميقاً وتقتلع الاشجار التي تعوق سير الماء فلا تدع سبيلاً لتولد تلك المستنقعات الصغيرة التي ذكرتها لكم قرب كل جذع شجرة من الاشجار . ومن واجباتها ايضاً معاينة المسانخ وجوارها والمعامل وما يحيط بها والشوارع والازقة وخزانات المياه فلا تدع فيها مجمعاً صغيراً من الماء تتمكن

الانوفال من القاء بيوضها فيه . ومن واجباتها وضع قانون يقضي على كل ملاك او مستأجر او مزارع ان يضع في البركة التي في داره او في ملكه من زيت الكازاو التربنتينا كل اسبوع كمية متناسبة مع سطح تلك البركة اي كمية كافية لتأليف طبقة من الزيت على سطح الماء تمنع السرفات عن استنشاق الهواء وتقضي عليها وهي في اوكلها وتقدر هذه الكمية بعشرين سائنتمراً مكعباً من الكاز في المتر المربع من الماء . وعليها ان تعين مأمورين صحيين لهذه الغاية وان تعاقب العقاب الشديد كل من يتجرؤ على المخالفة . وعليها ايضاً ان تعين مياه الآبار وترى اذا كانت سرفات الانوفال عائشة فيها فتأمر اما بتجفيفها او بوضع الكاز فيها معتبرة اياها كالبرك الملوثة .

فواجبات الحكومة كبيرة ايا السادة واذا لم تبدأ هي بالعمل اولاً وهوم بواجباتها فان ما يصنعه افراد الامة منفردين لا يأتي بالفائدة وان حكومتنا الحاضرة وان لم تتمم حتى الآن واجباً من الواجبات الصحية المستولة عنها فانها قد وضعت القضية تحت الدرس ورسمت الخطط المنوي تطبيقها ولعل الغرامة الحرية التي جعلتها الحكومة المنتدبة تحت تصرف الحكومة الوطنية تصرف لهذه الغاية وكل آت قريب

اما واجباتنا نحن ايا السادة فبسيطة للغاية يجب علينا ان نساعد الحكومة على اقام ما تضعه لنا من القوانين الصحية . يجب على كل فرد منا ان ينظر نظرة دقيقة الى بيته فلا يدع في بستانه او داره مجعاً ما من الماء الاملاء والقي فيه كازاً . يجب علينا ان ننظر الى المراحيض فان الانوفال وان تكن ترغب رغبة شديدة بالماء الصافي فانها لا تستكف عن المالمع والقذر فاذا وجدنا تلك المراحيض قد ولدت بجامع مائية فيجب علينا ان نلقي كمية من الكاز فيها يجب علينا ان نعتبر الاقسام المحيطة ببيوتنا كأنها ملك لنا يترتب علينا ان نحافظ عليها نحافظت على مساكننا فنعاملها معاملة دورنا ذاتها ونخفف عن الحكومة قسماً من الاعتاب . هكذا يصنع الشعب الراقي المتمدن في كل قطر من اقطار العالم .

واما الامر الثاني من الوقاية وهو القاء البعوض البالغ لدى وجوده فاننا لانحتاج اليه الا اذا اهلنا الامر الاول كما هي الحالة اليوم في مدينتنا التاعسة ويقوم هذا الامر بوضع شبكة من الخيوط المعدنية الرفيعة على الابواب والنوافذ لا يتمكن

البعوض من المرور منها ووضع كلات ذات شبكات رقيقة ايضاً على الاسرة ويجب ان تكون هذه الكلات طويلة كي تصل الى الارض وان تثبت حول السريويقطع من الرصاص كي لا يرفعها الهواء فيدخلها البعوض ويجب علينا ايضاً ان نعين الكلات في كل يوم فاذا حدث فيها ثقب صغير وجب ان يرمم حالاً لان البعوض لا يدع منفذاً منها كالت صغيراً الا دخله . ان الكلة ايها السادة كافية في حالتنا الحاضرة للتوقي من شر هذه الحى الشديدة فيها غلاثتها ومها قتل فيها فان اهمالها يعد جريرة لا تغتفر: ومهما ألححت عليكم بتعميم هذه العادة الحسنة في المحيط الذي انتم فيه فلا أني واجب التبشير به هذه القضية حق . فليكن كل منكم رسولاً في بيته وبين اصدقائه ومبشراً في كل مجتمع ومعلماً للسذج الذين لا يقدرون هذا الامر قدره فلا ترم مدة قصيرة الا اصبح استعمال الكلات عاماً عند الفقير والغني فتتحسن اذ ذاك الحالة الصحية تحسناً يذكر بعود الفضل فيه اليكم .

واما النقطة الاخيرة من الوقاية فتقوم بادخال علاج الى الوسط الدموي لا يتمكن طفيل الحى الرزغية من النمو فيه . وهذا العلاج ايها السادة يعرفه جميعكم ولكن قل من يستعمله منكم . هذا العلاج هو الكينين هو الدواء الذي يحق لنا ان نحتفل اليوم بيويله الماسي لاث السنوات التي مرت على اكتشافه مئة سنة وسنة . هذا العلاج الذي اوجده العناية الالهية شفاء للحى الرزغية له خاصية واقية ايضاً . فكما انه يطفىء نار الحى لدى تأجبها فانه يجعل ايضاً المحيط الذي يدخله غير قابلاً للاشتعال . فهو رحمة للبشرية جاء بها بالاتي وكافان سنة (١٨٢٠) وان التاربخ الطبي يحفظ مع الفخر اسمي هذين المكتشفين المجيدين اما استعمال الكينين للوقاية ففضلى طرقه طريقة لافران مكتشف الطفل وهي تقوم بأخذ عشرين سانتيغراماً من كبريتات الكينين في كل يوم او اربعين سانتيغراماً كل يومين مادام الفصل الخطر موجوداً . ويعرف علماء الصحة الفصل الخطر بخمسة الاشهر التي اولها حزيران واخرها تشرين الاول وهذا ما اريد ان اقوله لكم ايها السادة عن الحى الرزغية وقاكم الله منها بفضل ما أسدي اليكم من النصائح المفيدة والسلام عليكم .

مقتنيات المجمع

مجمع جديد في الاقتصاد السياسي في الافرنسية نشر بنظارة ليون ساي وجوزف شاليه

Nouveau dictionnaire D'économie politique, publié
sous la direction de Léon Say & Joseph chailey

مجلد ٢ وملحق ١ صفحة ٣٤٦٤ طبع في باريس سنة ١٩٠٠

تاريخ الرسل لابن جوير الطبري المتوفى سنة ٨٣١. مجلد ١٥ صفحة ٩٦٦٥
طبع في ليدن من سنة ١٨٧٩-١٩٠١ نشره العلامة المولندي دي خويا De Goeje

صفة جزيرة العرب تأليف أبي محمد الحسن بن احمد بن يعقوب بن يوسف بن
داود الهمذاني جزء آن في مجلد واحد طبعا في مدينة ليدن الاول سنة ١٨٨٤ م
صفحة ٢٧٩ والثاني سنة ١٨٩١ صفحة ٤١٢ مع مقدمة المانة صفحة ١١ نشره

المستشرق الاستاذ (ديفيد هينريش مولر) David Heinrich Müller

خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر تأليف العلامة محمد الهجي المتوفى سنة
١١١١ هجوية مجلد ٤ ص ١٩٨٤ طبع في مصر في المطبعة الروحية سنة ١٢٨٤ هـ
سلك الدرر في اعيان القون الثاني عشر تأليف أبي الفضل السيد محمد خليل
المرادي المفتي في دمشق الشام جزء ٤ في مجلدين صفحة ١١٦٤ طبع في الاستانة ١٢٠١ هـ
رسالة الحكم الفاضل غيات الدين ابي الفتح عمر بن ابراهيم الحياشي النيسابوري
في البراهين على مسائل الجبر والمقابلة نشره وترجمه الدكتور ويباك F. Woepcke طبع
في باريس سنة ١٨٥١ في العربية صفحة ٥٢ وفي الافرنسية ١٢٨ مع ذيل عدد
في اشكال رباضية .

قاموس سرياني ولاتيني الطبعة ولاخيرة J. Brun S. J. (برون) صفحة

٦٦٥ طبع في بيروت في المطبعة اليسوعية سنة ١٩١١

كتاب الحراج ليجي بن آدم القروي يمارواه ابو علي اسماعيل بن محمد بن اسمعيل

الصغار عن الحسن بن علي بن عفان العامري طبع في ليدن ١٨٩٥ مع مقدمة افرونية
صفحة ١٢ نشره المستشرق الاستاذ (جوينبول) Th. W. Juynboll

كتاب موسى الماموني ثمانية فصول Acht Capitel - Arabisch
und Deutsch - Mit Anmerkungen von Dr. M. Wolff
الماني صفحة ٩٦ عبراني ٤٠ طبع في ليدن سنة ١٩٠٣

نخبة ذري الارب في مشكل الاسماء والنسب (في ضبط ما وقع في الموطأ
والصحيحين من الاسماء والنسب) تأليف ابن الخطيب نشره الدكتور (تروغوتان)
Dr. Traugott Mann صفحة عربية ٢٧١ ومقدمة لشروح وتعليق في الالمانية
والعربية صفحة ٢٣ طبع في ليدن سنة ١٩٠٥

طبقات الامم لابن صاعد الاندلسي المتوفى سنة ٤٦٢ هـ (١٠٦٩ - ١٠٧٠) م
شره وذيله بالحواشي وارده بالروايات والفهارس الاب لويس شيخور
معجم التاريخ والجغرافية لبويه الفرنسي طبع في باريس سنة ١٩٠٨ عدد صفحاته ٢٢١٦
Bouillet : Dictionnaire d'histoire et de géographie

معجم جديد في التربية والتعليم الابتدائي تأليف بويسون الفرنسي
F. Buisson : Nouveau Dictionnaire de pédagogie et
d'instruction primaire طبع في باريس سنة ١٩١١
ثلاث رسائل لابي عثمان بن بحر الجاحظ البصري المتوفى سنة ٢٥٥ هـ نشرها
فان فلوطن H. Van Vloten صفحة ١٦٠ طبع في ليدن سنة ٩٠٣ م

مقالة في الحصى في السكلي والمثانة تأليف ابي بكر محمد بن زكريا الرازي توفي
سنة ٣٣٠ هـ صفحة ٢٨٥ عربي وافرنسي نشره P. De Koning طبع في ليدن
سنة ١٨٩٦ م

البدء والتاريخ المنسوب الى ابي زيد احمد بن سهل البلخي وهو لمطهر بن طاهر
المقدسي قد اعنى بنشره وترجمته من العربية الى الفرنسية الاستاذ المسيو كلجان
هو Clément Huartl احد رجال المشرقيات من الفرنسيين وهو في ستة اجزاء
نشرت سنة ١٨٩٩ - ٩١٩ وعدد صفحات القسم العربي منه ١٢٦ صفحة .